لِقَاءُ الحُـب

مِنْ جِبَالِ الأحْرَارِ مِنْ مَوْطِنِ العِزَّةِ مِنْ آسَةٍ وَمِن طَنْطَانِ
أذْرُعٌ صَوْبَ رَكْبِكَ تَمْتَدُّ وَأيْدٍ تَلَقَاكَ بِالأحْضَانِ
هَبَّ فِي فَرْحَةٍ مَشُوقاً إلَى اللُّقْيَا وَغَنَّى هَوَاكَ كَالهَيْمَانِ
أمَلٌ فِي اللّقَاء طَالَ تَمَنِّيه، وَمَا زَالَ مِنْ أعَزِّ الأمَانِي !
يَحْسِبُ اليَوْمَ حِقْبَةً تُشْبِهُ الدّهْرَ وَيَشْكُو مِنْ بُطْء نَبْضِ الزَّمَانِ
مَنْ رَأى فَرْحَةَ الجَنُوبِ بِلُقْيَاكَ رَأى الحبُ وَالوَفَا فِي آنِ
وَرَأى الشّعْبَ لَوْحَةً لَمْ تَصُغهَا فِي دُنَى الفَن رِيشَةُ الفَنَّانِ !
قِفْ تَلَفَّتْ تَرَ الجَمَاهِيرَ نَشْوَى صَادِحَاتٍ بِأعْذَبِ الأَلْحَانِ
لِتَرَى الحُبَ فِي العُيُونِ ضِيَاءً وَنَشِيداً يَهُزُّ كُلّ جَنَانِ
دَافِقاً كَالشَلاَّلِ لَحْناً وَشِعْراً زَانَهُ أنَّهُ بِلاَ أوْزَانِ !

* ● *

لَمْ يَكُن زَائِراً وَلَمْ يَكُ ضَيْفاً مَلِكٌ فِي العُيُونِ كَالإنْسَانِ !
قَادَ بِالعَقْلِ وَالحَصَافَة شَعْباً سَارَ مِنْ خَلْفِهِ سَخِيَ العِنَانِ
مَوْكِبُ الخَيْرِ أيْنَمَا حَلّ هَلّت بُشْرَيَاتٌ وَاخْضَر كُلّ مَكَانِ
وَسَرَى الدّفْء فِي الشّرَايِين وَامْتَدّ دَبِيبُ الحَيَاةِ فِي الجُثْمَانِ
وَرَأيْتَ الأيْدِي تُغَيرُ وَجْهَ الأرْضِ تَبْنِي مَالَمْ يُشَيدهُ بَانِي
مُنْجَزَاتٌ بِالأمْسِ كَانَتْ خَيَالاَتٍ تَعَالَتْ شَوَامِخاً فِي العَنَانِ
بَارَكَ اللّهُ فِي سَوَاعِد أهْلِينَا دِعَامَاتِ هَذِهِ الأوْطَانِ

مُسْرِعَاتٌ لِكُلّ خَيْر، وَشَلال عَطَاء، وَمَنْبَعٌ مِن حَنَانِ
كَسَّرَتْ قَيدهَا، وَحَرَّرْتِ الأرْضَ، وَدَكَّتْ مَعَالِم الطُغْيَانِ
وَبِهَا نَسْتَرِد مَا اغْتَصَبُ الغَاصِبُ مِنَّا، وَمَا اسْتَبَاحَ الجَانِي

* ● *

أيّ وَصْفٍ لِشَاعِرٍ يَتَقَصَّىٰ مِهْرَجَانَ الوَفَا، وَأيّ بَيَانِ ؟
مُلْتَقىً كَانَ، جَدّدَ الشّعْبُ فِيهِ حُبهُ مُعْلِناً بِلاَ تَرْجَمَانِ !
كَالقَذَى كَانَ فِي عُيُونِ أعَادِيكَ، وَكَالْمَاء فِي فَمِ الظَمْآنِ !
نَثَرُوا الوَرْدَ فِي طَرِيقِكَ وَالوَرْدُ لِسَانُ الوِجْدَانِ لِلْوجْدَانِ
شَهِدَ الرّمْلُ وَالنّخِيلُ عِنَاقاً لَمْ تُشَاهِد جَلاَلَهُ عَيْنَانِ !
مَنْ تُرَاهُ مِنْهُم سَيَنْكُثُ عَهْداً، أوْ تُرَاهُ يَرْتَدُّ عَنْ إيمَانِ ؟
وَهمُو كَالْجِبَالِ فِينَا صُمُوداً وَأمَامَ الإعْصَارِ كَالكثْبَانِ
كَمْ تَمَنَّـيْتُ أنْ أنْسَى بِيَوْمِكَ هَذَا جُرْحَ قَوْمِي، أوْ أنَّهُ يَنْسَانِي
غَيْرَ أنّي أُحِبُّ مِثـلَكَ قَوْمِي. وَهُوَ حُبٌ يَنْسَابُ فِي شِرْيَانِي
فَعَسَى أنْ تَجْرِي الرِيَاحُ بِمَا شِئْنَا، ونُرْسِي عَلَى جَنَاح الأمَانِ
وَنُصَلّي وَرَاكَ فِي القُدْسِ أفْوَاجاً وَنُهْدِي إلَيْكَ فِيهِ التّهَانِي
فَابْقَ حَتَّى تَرَى ثِمَار مَسَاعِيكَ وَمَا أزْهَرَتْ يَدَاكَ دَوَانِي
وَلتقر العَيْنَانِ مِنْكَ بِشِبْلَين هُمَا فِي أُفُقِ العُلَى فَرْقَدَانِ

من وحي الزيارة الملكية لأهلنا في الجنوب 1991.